القسم الخامس

زراعات مصر المختلفة

النباتات التى تزرع فى القطر معدة لتغذية الانسان او علف الحيوان أو لتستخدم فى مختلف الصناعات ، وسنشرح على حدة كلا من هـذه المزروعات المختلفة .

١ ـ زراعة القمح

القمح يزرع فى جميع انحاء القطر المصرى من ادفو ، على مسافة ١٨ ميلا تقريبا تحت اسوان، الى اقصى حدود الدلتا انشمالية . الاان الاقاليم ليست جميعها صالحة لهذه الزراعة . أما الطريقة المتبعة فيها لاستنبات القمح فتختلف تبعا لكون الاراضى مغمورة طبيعيا بفيضان النيل واقنيته، أو مروية ريا صناعيا بأيدى الرجال او بالسواقى .

أخصب أجزاء القطر المصرى فى انتاج القمح هى من الجنـــوب الى الشمال : أقاليم طيبة وجرجا واســـيوط والمنيا والقاهرة والمنوفيـة والمنصورة .

يبدأ البذر عقب انسحاب المياه مباشرة ، أعنى اوائل اكتوبر بالوجه القبلى وبعد هذا الموعد بخمسة عشر يوما بالدلتا ، فتحرث الارض وجهـا أوليا بمحراث خفيف جدا يجره ثوران يقودهما رجل واحد، وحرث الفدان يستغرق يومين .

اذا كانت الاراضى قد غمرت بالمياه طويلا كما هى الحال فى الاطيـــان الواقعة وراء الجسور العرضية التى تقاطع سهول الوجه القبلى فيستغنى عن هذه الحرثة الاولى ويبذر القمح حين تكون التربة طينية . والطريقة هى البذر باليد كما يجرى فى اوروبا .

تبلغ تقاوى الفدان فى الصعيد عادة نصف اردب . ويستطيع رجـل واحد بذر فدان فى اليوم .

عندما تكون الارض فى درجة معلومة من الجفاف بعد انسحاب الميـاه يغطى الحب المبذور بحرثة ثانية . اما اذا كانت الارض قد مكثت طويلا تحت الماء واذا كانت بعد بذرها لا تزال لينة ومستوحلة ، فيغطى الحب بان يجر عليه بالعرض جذع من النخل بسحبه ثوران وهذا يقوم مقـام الزحافة .

فى مختلف اقاليم الصعيد لا يقتضى القمح الذى بذر على أراض كانت مغمورة غمرا طبيعيا بالمياه أى عمل منذ القاء البذر الى موعد الحصاد أى طيلة خمسة أو ستة أشهر .

يحصد القمح فى آخر مارس أو أوائل ابريل ، وجفاف الارض وتشققها فى ذلك الفصل يسمحان باقتلاع النبات من جذوره بسهولة ، فيجمع حزما صغيرة زنة الواحدة منها من٥ الى٦كيلو جرامات ،ويكفى عمل رجل أربعة ايام لحصد فدان ، ويدفع أجر الحصاد حبا ، فيأخذ ربعا واحدا أو ١/٢٤ من الاردب اجرا يوميا .

تنقل الحزم على ظهور الجمال الى جرن معد بقرب الحقل . وحمل الجمل هو عادة ٣٠ حزمة « غمر » . وهذه الحزم توضع بعضها فوق بعض على شكل كومة محيطها نحو ١٠ أقدام فى وسط الجرن ، وحول الجرن الذى تبلغ دائرته من ٢٠ الى ٢٥ قدما تبسط طبقة من الحزم بعد فكها ، ويمر عليها بالنورج الذى وصفناه من قبل . فاذا خرج القمح من السنبل وقطع القش تقطيعا كافيا رد هذا القش الى خارج مدار النورج بجاروفة كبيرة من الخشب ، ثم توضع حزم أخرى تحت النورج كل نصف ساعة . ويغير الثيران التى تدير النورج كل ساعة والاجر اليومى لكل ثور ولكل عامل ١/٢٤ من الاردب «أى ربع» ولابد من يومين ونصف يوم لدراس غلة الفدان الواحد ، يستخدم له اربعة ثيران وسائقان . وكل ٧٢ حزمة تنتج فى العادة أردبا من الحب زنة ٢٧٥ رطلا أو ١٢٥ كيلو جراما تقريبا .

فى اقليم ادفو وهو اقصى اقليم جنوبى يزرع القمح كما سبق القول . يكتفى أن تداس الحزم المطروحة على الجرن بأقدام المواشى . والقش فى هذه المنطقة من الجفاف والنعومة بحيث أن وطأه بأرجل الثيران وقتا ما يكفى لتقطيعه قطعا صغيرة كالتى يحصل عليها بالنوارج .

بعد الانتهاء من عملية الدراس يدرى القمح برفعه فى الهواء بمدراة من خشب ذات اسنان متقاربة جدا . وبهذا تنتهى عادة جميع أعمال الحصاد . وأجر هذه الاعمال وفيها التدرية يدفع عينا فى الصعيد ، أى من نفس القمح . وبعد استبعاد هذه المصروفات تصفى غلة الفدان ١٢ أو ١٤ مثلا للحب الذى بذر فى الفدان . أما الضريبة المقررة على هذه الاراضى فتؤدى بأكملها عينا ،ومنها يتكون معظم القمح الذى تصدره مصر .

فى الفيوم وأقاليم الدلتا تبدو بعض الفروق فى طريقة زرع القمح وفى انتاجه . فمثلا التقاوى للفدان فيها تتراوح بين نصف اردب وثلثى اردب فهى اذن تزيد قليلا على تقاوى الصعيد فى نفس المساحة .

كل اراضى الدلتا تحرث عادة قبل البذر ويستخدم احيانا للمحراث الجاموس بدلا من الثيران ، ومن الاطيان مالا يروى عقب البذر ، الأن هذه الاطيان هى الجزء الاقل من الاراضى المخصصة لهذه الزراعة . أما سائر الحقول فعلى الرغم من أنها قد غمرت طبيعيا بالمياه ، تروى مرتين بعد البذر بستين يوما ثم بتسعين يوما .

يتم هذا الرى بالسواقى ــ والساقية التى تعمل باستمرار تروى الفدان الواحد فى يومين ونصف يوم .

نبات القمح فى الوجه البحرى اطول ساقا منه فى الصعيد ، ولهذا يتسنى حصده بالمناجل .

يستصبع ثمانية رجال أو عشرة ان يحصدوا فدان القمح فى يوم واحد. ولما كان الحب فى الوجه البحرى أقل جفافا منه فى الوجه القبلى والصق بغلافه فيقتضى دراس الفدان عادة ثلاثة أيام ، ويحتاج تحريك النورج الى رجلين وأربعة ثيران كما فى الوجه القبلى .

يتناول الحصاد اجرهم فى الدلتا عينا الا انهم لا يأخذونه حبا بل حزما « طحنة » .

عندما يزرع القمح فى أرض لا يبلغها الفيضان وتكون على مقربة من النيل أو ترعة يضطرون الى ريه بين أربع وست مرات بالشادوف .

أجود اطيان الدلتا اقل خصبا بالقمح من اطيان الصعيد ، فهى تعطى عشرة امثال ما يبذر فيها ، وبعضها لا يعطى الا ستة امثال أو سبعة ــ وفى العادة يكون قش القمح الذى روى صناعيا اطول من قش القمح الذى لم يرو . وغلة هذه الزراعة التى يطلق عليها اسم الشتوى هى فى الواقع أعلى من غلة القمح البياضى ، سوى ان ما يقتضيه ريها يجعل نفقتها أكثر بكثير من نفقة الاولى . ويحصد القمح بالمناجل فى الصعيد وفى مصر السفلى .

توجد اطيان مرتفعة بين سقارة وبنى سويف يضطرون الى حرثها بالفأس، ويستغرق حرث الفدان منها بهذه الطريقة عمل رجل مدة عشرين يوما . ولما كان هذا العمل شاقا جدا فأجر العامل فيه هو عادة ١٥ بارة بزيادة الثلث على اجر عامل الرى .

ان تبن القمح هو العلف العادى للخيول والمواشى المستخدمة فى الزراعة وتنتج اراضى الصعيد منه عددا من الاحمال يوازى تقريبا عدد اردب القمح وهو فى الدلتا يربو على ذلك قليلا .

تمون اسواق القاهرة من قمح الصعيد والوجه البحرى . ووزن الاردب من الاول هو ٢٧٤ ليبرة ومن الثانى ٢٩٢ ليبرة بوزن المارك « وعبرته ٨ أوقيات » .